

حکایات غیرت الدنیا



رحلۃ
رسام مشہور

محسن محمد محسن

تبدأ حكايتنا في أحد أيام سنة ١٧٨١ .. بضابط فرنسي
شاب ، يعمل بجِدٍّ وذكاء ، في إحدى حاميات مدينة
باريس ، بفرنسا .

كان ذلك الضابط ، واسمه « كلود شاب » شاباً لامع
الذكاء ، بلغ الثلاثين من عمره ، وقدم لوطنيه خدمات جليلة .
وفي ذلك اليوم ، رآه ضباط الحامية وجنودها وهو يعمل
بنشاط ملحوظ ، في صنع آلة خشبية غريبة المنظر ، ويشرك
معه في العمل ضابطاً آخر صديقاً له ، ويشرح له بعض
التفاصيل في اهتمام ظاهر ، وهو يشير إلى الآلة الخشبية التي
يصنعانها .

وكانت الآلة الخشبية التي يشتغل « كلود شاب »
بصنعها ، عبارة عن عمود خشبي طويل ، نُكِّت بأعلاه ذراع
من الخشب ، يُحرَّكها حبل يتدلى منها إلى الأرض . وتقدم
قائد الحامية من « كلود » ، وكان يعرف قيمة أفكاره
المُتَطَوِّرة ، وما يُمكن أن يعودَ منها على الحامية من فوائد ، بل

وعلى فرنسا كلها ، رسالته في اهتمام ودهشة بالعين :

— ما هذه الآلة الخشبية يا كلود ؟

— إنها « الفراشيغراف » يا سيدي القائد .

فزادت حيرة القائد ورسالته :

— فهل لهذا « الفراشيغراف » فائدة يا كلود ؟

— نعم يا سيدي القائد ، فهو آلة « الكتابة على البعد » .

فتعجب القائد وعاد يسأل :

— ماذا تقصد بقولك « الكتابة على البعد » ؟ فهل تكتب

هذه « الفراشيغراف » الخشبية على البعد ؟

فأجاب « كلود شاب » : نعم يا سيدي . تُقام هذه الآلة

على قمة تل مرتفع ، بحيث يمكن أن تراها قوائنا البعيدة ،

التي نريد إبلاغها أية رسالة سريعة . فلكي نرسل لها الرسالة ،

نَجِدُّ الحبل حبلًا نريد ، فتتحرك الذراع في أعلى العمود

حركات خاصة ، هي في الواقع رموز تتكون منها كلمات لا

نفهمها إلا قوائنا .. وتكون الرسالة في حدود ثلاث كلمات

أو أربع ، يتلقونها فيفهمونها ، وقد يجيئون عنها ، إذا رُكِّبَتْ
عندهم آلة « فراشيغراف » أخرى ، برسالة مُعَابِلَة .

رفع القائد حاجيته ذهنة ، وقال :

— أتعنى أنك تستطيع بهذه الأخشاب ، أن تُرْسِلَ

الرُّسَائِلَ على البعد ؟

فأجاب الضابط « كلود » على الفور :

— نعم ، فقد صَنَعْتُ آلتِي « فراشيغراف » ، واجِدَةً هُنَا ،

وَالثَّانِيَةَ أَخَذَهَا أَحَدُ أَصْدِقَائِي مِنَ الضُّبَّاطِ إِلَى ذَلِكَ التَّلِّ

الْبَعِيدِ ، وَسَقَمُوا بِحَرْبَتِهَا الْآنَ . وَلَكِ يَا سَيِّدِي — إِنَّ

أُخْبِتُ — أَنْ تُرْسِلَ أَوَّلَ رِسَالَةٍ مِنْ ثَلَاثِ كَلِمَاتٍ ، وَسَيَلْتَقِطُ

الرُّسَالَةَ فِي الْحَالِ صَدِيقِي الضُّبَّاطُ فِي النَّاحِيَةِ الْأُخْرَى .

تَعَجَّبَ الْقَائِدُ لِقَوْلِ ضَابِطِهِ ، وَآلَفَ رِسَالَةً مِنْ أَرْبَعِ

كَلِمَاتٍ ، وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يُبَلِّغَهَا بِآلَتِهِ إِلَى زَمِيلِهِ الْبَعِيدِ .

وَرَأَى « كلود » يَجْذِبُ الْجِبَالَ ، فَتَحَرَّكَ ذِرَاعُ الْآلَةِ بِخِفَةٍ

وَمَهَارَةٍ ، حَامِلَةً رُمُوزَ الْكَلِمَاتِ الْأَرْبَعِ . ثُمَّ أَغْلَنَ لِقَائِدِهِ أَنَّ

صَدِيقَهُ أَجَابَ بِأَنَّهُ تَلَقَّى الرُّسَالَةَ ، كَمَا وَضَحَ ذَلِكَ مِنْ

حركات ذراع الآلة الأخرى على قِمة التلّ البعيد .
ولم يمضِ رُبُع الساعة ، حتّى دَخَلَ الحصن جواد الضابط
صديق « كلود » ، فترجّل ثم قال :
— هل كانت رسالتكم « احضُرْ إلى المعسكر ،
أريدك » .

فذهلَ القائدُ وصاح :

— كانت هذه رسالتي التي طلبتُ إبلاغها بالضبط ..
يا للعجب ! إنّ الآلة التي صَنَعْتُها يا « كلود » مفيدةٌ جدًّا ،
فعليك منذ الآن أن تُعَلِّمَ كلّ الضباط رموزَ الكلمات ، وطريقةَ
إرسالها بهذا « الفرائيراف » ، حتّى يتمكنوا من إرسال
الرسائل الهامة ، وسأكتبُ للقيادة العامة أطلبُ بتعميم
استعمالها ، وتخصيصِ مكافأةٍ سحيّةٍ لك . ولكنّي أقترحُ
عليك تعديلًا طفيفًا فيها .

فتساءلَ « كلود » مذهوشًا :

— ما هو يا سيّدى ؟ .. أنا رَهْنُ إشارتك .
أجابهُ القائدُ ضاحكًا :



— لا تَحْفَ .. فَالتَّعْدِيلُ لَا يَمَسُّ الآلَةَ نَفْسَهَا .. وَلَكِنَّهُ
يَمَسُّ اسْمَهَا . إِنَّ « الْفَرَاثِيْعِرَافَ » كَمَا تَقُولُ ، هُوَ الْكِتَابَةُ
عَلَى الْبُعْدِ .. فَلَمَّاذَا لَا تُسَمِّيْهَا « التَّلْغِرَافَ » أَيْ الْمُنَادَاةَ عَلَى
الْبُعْدِ ، فَهَذِهِ أَنْسَبُ تَسْمِيَةٍ لَهَا .
ضَحِكْتَ « كَلُودُ شَاب » وَقَالَ :

— نَعَمْ الرَّأْيُ يَا سَيِّدِي ، فَلْيَكُنْ اسْمُهَا « التَّلْغِرَافَ » ..
وَهَكَذَا كَانَ مَوْلِدُ أَوَّلِ « تِلْغَرِافٍ » فِي حَيَاةِ الْبَشَرِيَّةِ ،
وَلَكِنَّهُ كَانَ قَاصِرًا — بِطَبِيعَةِ الْحَالِ — عَلَى الْمُرَاسَلَاتِ بَيْنَ
الْقُوَّاتِ الْحَرَبِيَّةِ بَعْضُهَا وَبَعْضُ ، وَفِي حُدُودِ مَسَافَاتٍ مَقِيَّةٍ .
وَلَكِنْ اسْتَعْمَالُهُ — مَعَ هَذَا — انْتَشَرَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ فِي
أُورَبَا كُلِّهَا ، حَتَّى كَانَتْ سَنَةُ ١٨١٠ مِيلَادِيَّةً ، فِي مَقَاطَعَةِ
اسْكُتْلَنْدَا بِإِنْجَلْتِرَا .. إِذْ كَانَ الدُّكُورُ « مَوريسُون » يُجْرِي
تِجَارَتَهُ عَلَى تَوَلِّدِ التَّيَّارِ الْكَهْرَبِيِّ بِالْاِحْتِكَاكِ . فَفَكَّرَ فِي إِمْكَانِ
إِرْسَالِ عِلَامَاتٍ أَوْ إِشَارَاتٍ بِالتَّيَّارِ الْكَهْرَبِيِّ الْمُتَوَلِّدِ ، وَقَامَ
بِكِتَابَتِهِ بَحْثٍ مُطَوَّلٍ عَنْ هَذَا الْمَوْضُوعِ ، ظَلَّ مَحَلَّ دِرَاسَةٍ
الْعُلَمَاءِ لَوَقْتٍ طَوِيلٍ .

وتمضى على تفكير « موريسون الاسكتلندي » عشر سنوات ، ليولد ذلك التفكير من جديد على يد مستر « رولاندز » الإنجليزي ، الذي فكر في وضع أفكار « موريسون » موضع التنفيذ ، وحاول استغلال التيار الكهربى ، فى إرسال إشارات إلى أماكن بعيدة ، مُعْتَمِداً على سرعة سريان التيار الكهربى فى الأسلاك ، وذلك بالتحكم فى إطلاقه وحسيه ، بجهاز يُمكنُ بفتحه وإقفاله إرسال إشارات مُعَيَّنة ، تسرى خلال الأسلاك فتصل إلى جهاز آخر يستقبلها ، تصل إليه فى صورة دقات مسموعة ، يُمكنُ ترجمتها إلى كلمات ..

وكان ذلك أول تفكير علمى عملى فى « التلغراف » .
وأقام « رولاندز » فعلاً الأعمدة التى شد عليها الأسلاك ، وأوصل بها جهازه الكهربى ، ولكن تجربته فشلت تماماً ، لأنها قامت على دراسة سريعة ، ناقصة غير مُكتملة .
وتمضى سنوات قبل أن يشهد العالم مولد تجربة أخرى كتجربة « رولاندز » التى تحاول وضع فكرة التلغراف ، موضع

السفينة . . وذلك في يوم ما تزال تعيش ذاكرة المؤرخين .

٢

تحركت السفينة الصغيرة « سالي » ، يوم الأحد ٢٣ من أكتوبر سنة ١٨٣٢ ، من ميناء « الهافر » بأوربا إلى ميناء نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية ، عائدة من جولتها الطويلة في قوانيء أوربا .

وكان على ظهر تلك السفينة ، نوعيات مختلفة من البشر ، وكان بينهم رسام مشهور ، اسمه « صمويل ف . ب . مورس » .

اشتهر « صمويل » بلوحاته الجميلة ، والجوائز الكثيرة التي حصل عليها ، وأجرها العبدالية الذهبية لمعرض لندن العالمي ، وكان عائداً لتوّه من رحلة فنية طويلة ، طاف خلالها بمعارض أوربا الفنية كلها لمدة ثلاث سنوات كاملة ، واستمتع بمعرفة المزيد عن زملائه فنانى تلك البلاد ، سواء منهم

الْقُدَامَى أَوْ الْجُنْد ، وَكُلُّ مَا يَشْعَلُ بِأَلْهٍ إِذْ ذَاكَ أَنْ يَعُودَ إِلَى
مَرْسِيهِ بَعْدَ تِلْكَ الرَّحْلَةِ الْفَنِّيَّةِ الْهَامَّةِ ، لِيَرْسُمَ أَجْمَلَ وَأَعْظَمَ
صُورَةَ فِي حَيَاتِهِ ، لِيُحْلِدَ بِهَا اسْمَهُ عِنْدَمَا يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ . إِذْ
طَرَقَ أَذُنِيهِ وَهُوَ عَلَى ظَهْرِ السَّفِينَةِ ، حَدِيثٌ عَابِرٌ ، غَيْرُ
مُجَرِّى الْأُمُور ، بَلْ قَلْبَ حَيَاتِهِ رَأْساً عَلَى عَقَبٍ .

فَقَدْ صَعِدَ صَحُوبِلَ إِلَى ظَهْرِ السَّفِينَةِ يَسْتَلْفِيءُ بِحَرَارَةِ
الشَّمْسِ ، فَرَأَى جَمَاعَةً مِنْ عِلْيَةِ الْقَوْمِ يَجْتَمِعُونَ حَوْلَ رَجُلٍ ،
قِيلَ إِنَّهُ حَصَلَ عَلَى الدُّكْتُورَةِ فِي الْكَهْرَبَا ، لِأُبْحَانِهِ الْقِيَمَةِ ،
وَنَجَارِيهِ الْعَدِيدَةِ فِيهَا . وَكَانَتْ الْكَهْرَبَا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ حَدِيثُ
الْعَالَمِ كُلِّهِ ، لِحَدَاثَةِ الْعَهْدِ بِاكتشافها . وَكَانَ ذَلِكَ الرَّجُلُ
يُدْعَى الدُّكْتُورُ « جَاكسون » .

كَانَ « مَورِس » فِي أَثْنَاءِ تَجْوَالِهِ بِفَرَنْسَا ، قَدْ قَابَلَ فِي
إِحْدَى التَّدَوَاتِ مُحَاضِيراً مَعْرُوفاً ، هُوَ الْعَلَامَةُ الْفَرَنْسِي
الْمُتَخَصِّصُ فِي عِلْمِ الْكَهْرَبَا ، الْأُسْتَاذُ « فَرِيْمَان » . وَقَدْ
تَعَارَفَ الرَّجُلَانِ ، وَتَجَاذَبَا أَطْرَافَ الْحَدِيثِ ، فَتَطَرَّقَ بِهِمَا
الْكَلَامُ إِلَى الْاكتشافاتِ الْكَهْرَبِيَّةِ الْعَجِيبَةِ . وَبَلَغَتْ ذَهْشَةُ

« صمويل مورس » مُسبِّها ، عندما عَهِدَ مَدَى لِسُرْعَةِ الْهَاتِفَةِ
أُتِيَ تَسْرِي بِهَا الْكَهْرَبَا حَلَالِ الْأَسْلَاقِ ، وَأَتَتْهَا بَصُلٌ إِلَى نَهَايَةِ
أَيِّ سَنَةٍ مَهْمَا بَلَغَ طَوُّهُ فِي طَرَفِهِ عَيْنِ .

وَأُطْلِعَهُ الْأُسْتَاذُ « فَرِيْمَان » كَدَلَاتٍ عَلَى مَقْبِطِيْسِ كَهْرَبِيَّتِي ،
وَأَرَاهُ مِنْ عَجَائِبِ الْكَهْرَبَا مَا أَدَهْلَهُ وَحَلَبَ لَيْتَهُ ، وَجَعَلَ الْكَهْرَبَا
وَحَوَاصُّهَا شَيْئًا عَائِفًا يَدُهُهُ عَلَى الْشُّوْمِ .

وَبَدَلَتْ عَدَمًا لِأَحْطَ « مَوْرس » أَنَّ حَدِيثَ الذُّكُورِ
« حَاكْسُون » إِيَّ الْقَوْمِ حَوْلَهُ يَتَعَلَّقُ بِالْكَهْرَبَا ، اقْتَرَبَ مَهْمُ
وَحَدُوثِ أَنْ يَشْتَرِكَ فِي دَلَّتِ الْحَدِيثِ الشَّائِقِ .

وَقَامَ أَحَدُ مَعَارِفِ « مَوْرس » ، وَكَانَ يَعْرِفُ « حَاكْسُون » ،
بِمَهْمَةٍ تَقْدِيمِ أَحَدَهُمَا إِلَى الْآخَرِ ، وَلَمْ يَمُصِّ وَقْتُ طَوِيلٍ ،
حَتَّى اسْتَأْثَرَ « مَوْرس » بِحَاكْسُونِ تَمَامًا ، وَدَارَ بَيْنَهُمَا حَدِيثُ
طَوِيلٍ عَنِ الْكَهْرَبَا وَحَوَاصُّهَا ، وَمَدَى مَا يُمَكِّنُ الْاِسْتِعَادَةَ
مِنْهَا .

وَلَمَّا كَانَ السَّمَرُ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ يَسْتَفْرِقُ رَمًا طَوِيلًا ، فَقَدْ
دَانَبَ كُلُّ مَنْ « مَوْرس » وَ « حَاكْسُون » عَلَى تَحْصِيَةِ الْوَقْتِ

على ظهر سقفة معا ، بصرفهما حديثهما المتصل عن
الكهرا وحوصتها ، عن منى الرحلة الصوبية

ولاحظ الدكتور « حاكسون » مدى إعجاب
« مورس » بالكهرباء ، وكلامه المستمر على المعطس الكهربائي
الذى رآه مع « هريمان » العربى ، فأخرج من جيبه جهازاً
كهربائياً معاصرياً ، شرح عليه « لمورس » كافة التحارب
الكهربائية التى أحراها عليه ، بل وبعض المحاصرات التى أنفذها
عن كهرباء هى ذلك الوقت

وعاد « مورس » يبدى نفس الملاحظة التى أبدىها
« هريمان » ، ونفى طامعا ترددت على الأنسة
قال مختاراً :

— رى يا دكتور « حاكسون » أن قمة السنتك هى هد
الجهاز كيرة والسلك طویل جداً ، وإنى أعجب كيف تمر
الكهرا خلاله بهذه السرعة الحارقة ، دون أن تحتاج إلى وقب
أطول ، بقدر طول السلك الذى تمرّ خلاله .

صحت المذكور : حاكسون : يقال :

— من أهم مميزات الكهرباء ، سرعة انتقالها عبر بعض
الأجسام ، مثل هذه الأسلاك الشحافية مثلاً

فصاح : مورس :

— إن كنت حاصيةً الكهرباء المحيية هي سرعة سريانها
في الأسلاك ، فلماذا لا تحمل رسائلنا بسرعة كذلك ، إلى
طرف السنت الآخر ، في مكان يكون بعيداً عنا ؟

نظر المذكور : حاكسون : مذهوشاً إلى : مورس :

يقال :

— بنت يا : مورس : رثام ، وأنا نفسي — رغم جترني
كعدم كهربياً لم أفكر في ذلك إنه تفكير سليم ، لماذا لا
نسعمل نيار الكهرباء السريع في نقل الرسائل بعيدة ، بسرعة
سريان الكهرباء في الأسلاك ؟

— هل من يحاول ذلك يصحح ، إذا حول الكلمات
وحروف إلى إشارات وعلامات ، كما فعل ذلك من قبل
هرستي : كنود شاب : بآبته الحشوية : الفراسيفراف أو



التلغراف» كما يؤثر عه .

ومضى « جاكسون » و « مورس » كلٌّ منهما إلى قمرته
وبسما سمعوا « جاكسون » في اليوم ، استغلَّ بُلَّ القُتُبِ
« مورس » بموصوع نقل الرسائل دلكهريا ، هذا حبل
الرَّسَامِ يتصوَّرُ شكل الجِهارِ الذي يتولَّى نقل الرسائل
بالعلامات ، عثر الأسلاك الكهربية .

٢

وما وصلب السُّمِيَّةُ « سالي » إلى مياء نيويورك ، إلا وقد
امتلات كُرَّاسَةٌ « صمويل مورس » برُسُومٍ عديدة ، لتصورته
المحتتمة جِهارِ نقل الرسائل ، وكتب تحت كلِّ رسمٍ منها
هذا هو التلغراف الكهربي .

وعادَ راندكُتور « جاكسون » السُّمِيَّةُ وليسَ بدهه أيُّ فكرةٍ
عن ذلك الموصوع ، فقد نسيه تماما يسما لم ينسِ الرَّسَامُ
« صمويل مورس » المُنافسة التي دارتَ بينهما أبدا ، ولم يُحمل

كُرَّاسة رسومه ، وبها أشكالُ الشُّعْرافِ المختلفةُ كما
تصوَّرها . وحملَ الأمرُ على محملِ الحُدُثِ لثَمَّةٍ ، حتَّى إنَّه
عندما عاذرَ السَّفِيهَ لم يُعَادِرْهَا مِمَّا عَادِرْهَا « حاكسون » ،
ولكن كانت لديه أفكارٌ أخرى قانها تصديقه رُتَابُ الساحرة
عند بُرُولِهِ مِنْهَا ، عندما قال له الرُّتَابُ :

— أراك شاربداً ساهماً طَوَّالَ الرُّحْلةِ يا غريبي « مورس » ،
مَدَّ رِيثَ دَلِكِ العَلمِ الكَهْرِبِيِّ « حاكسون » .

صَحَّحَكَ « مورس » وقال :

— كُنْتُ وَثِاقاً عَلَى ظَهْرِ سَفِينَتِكَ ، أَفَكَّرْتُ إِذَا مَا عُذْتُ إِلَى
وَصِيِّ ، أَلْ أُرْسِمُ أَعْصَمَ صُورَةٍ فَبَيَّةٍ أُحَدِّثُ بِهَا سَمِي ، وَيَكُنِي
أَيُّومَ أَفَكَّرْتُ فِي صَنْعِ الشُّعْرافِ ، حَتَّى هَارَ إِسْمِ الرُّسَائِلِ
بِالْكَهْرِبَا .

فَصَنَجَكَ رُتَابُ السَّفِيهِ وَقَالَ :

— مَا بَدَّكَ وَلِلْكَهْرِبَا يَا غريبي « مورس » ؟ إِنَّكَ رَجُلٌ قَادٍ ،
فَدَعُوتُكَ مِنْ مَتَابَعَةِ الْعِلْمِ وَالْعُنْمَاءِ
أَجَابَ « مورس » شَارِداً :

— لا تصححت . فإن لا أعرف ، ولا تسوئ الأمر محمداً
 اتسنة أو عكاهة ، وستذكر يوماً ، صدقي ثرت ، أن فكرة
 احمرع شعراف أدي يقل رسائل سرعة الكهر ، ثمت
 ست فكرته أول ما ست ، على ظهر سفيتك هذه
 نظر ثرت ، أي ه مورس ه في عجاب ، فعهدة به أنه ما
 هم بنيء إلا بقده ، وهذا ما يحيرة ويثير عجه فكيف
 يصدي لثام الشهير ه مورس ه بكل هذا حماس ، لقيام
 بعمل عامصر لا يعنى عنه شئ ، وهو أدي إن قل فعل
 ولم يكن ه مورس ه مزار بحر ثرت وحده ، وكئه كان
 مزار بحر كل قاره وأصدائه ، وقد تمكنه مذهمة
 شديدة عندما عدد ه صمويل مورس ه أي مرسمه ، لا ليرسم
 وحاب حديد كـ بوقعوا ، ولكن ليهجر حرفته إلى الأبد ،
 يصدي مساعت في مربه يفتك أحرءها ، ويأخذ
 ثروسها ، ويصنع به الحدد بعض القصص الحديدية ، وينسج
 على هيئة خدوة احصان ، وينف عيها سلاكي نحاسية
 مكسوة بحوط اقطر ، ويسهر حتى ساعه ماخره من ليل

يعملُ فيها .

وكانَ لأمرٍ مثيراً لتساؤلِ الناسِ ماذا يعملُ « مورس » ؟
كانَ « صمويل مورس » مشغولاً عن كلِّ ما حوله ، بصنعِ
« شغرف » . شدى سُرسلَ به الرِّسائلُ إلى أيِّ بقعةٍ من
بقاعِ الولاياتِ المتحدةِ الأمريكيَّةِ المتراصةِ الأطرافِ ، مستعلاً
موجاتِ الكهرباء وسُرعةَ مزيانها هي الأسلاكُ

وقد دُهِشَ كلُّ الناسِ عندما عَلمُوا بذلكَ الشَّوْبِ العجيبِ
في حياةِ « مورس » ، فكيف يتحوَّلُ رسالٌ مشهورٌ إلى صنعِ
آلةٍ كهربيةٍ لا يعملُ من كُنهها شئٌ ؟

ونعسى لأَيِّمٍ و « مورس » مُهمِّتٌ في إحراءِ تحاربه ،
على الرَّغمِ من شغريه شاسِ به ، وسابَّه هجر مؤرِّد رزقه .
وهو رسوُ متوحات ، فقد نصَّت مؤرِّده ، وصار لا يعملُ
شيئاً بقتات به ، أو يثقُ به على تحاربه ألى كانت توء
بالفشلِ في كلِّ مرَّة .

وحينَ شَبَّ العَقيرُ على « مورس » ، بعد أن أُلغى كلُّ ما
بمسلِكِهِ في شراءِ الكتبِ والأدواتِ الكهربيةِ ، وأُصْحَحَ عليه أن

يعمل في تشاح في مختلف الأعمال ليحصل على قوته ،
ويحصل على ثمن الأدوات التي يحتاج إليها ، بعد أن صرده
صاحب البيت من مرسمه ، لعدة مئود أخرى
ويشعل أنمر ، مورس ، بعض أدواته ومعارفه ، ففعلوا
عليه ، وحصلوا له خجرة صغيرة في نيويورك بحري فيها
أبحاثه وتجاربه ، وكانت تلك الخجرة هي مسكه الذي يأتى
إليه ، ومعمل أبحاثه ، ومضخة وحمامه ، ومرسمه ، إن احتاج
الأنمر ، برسم لوحة سريعة ، بشرى بتميز أدوات التجاربه
الحديدية .

ولما كانت موزة ، مورس ، لا تفي باحتياجاته ، فقد
اصطغر أن يصنع كمر أدواته الكهربائية بيديه ، مثل المعاصر
كهربائي على شكل خذوة الحصار ، أدى صنعه بيده كما
سقى ذكره ، لأنه لا يملك المال لشرايه

وهكذا راح ، صمويل مورس ، يصنع كل أدواته بيديه
بعد أن أتقن كل ما كان معه من أموال ، وكل ما يصل إلى يده
منها ، على كنهه وأدواته وأبحاثه ، في سبيل تشاح كهربائي



سبب واستقلال ، يبدأ بهما تحرته أمام الجميع .

٤

وفي سنة ١٨٣٧ ، أتى بعد حملي سنوات من الأبحاث
، دراسات وتحررات ، مُدَوِّعَاتُ قَدَمُ ، مورس ، أرض نيويورك
عدم هدم من شعبية ، سائى ، فى سنة ١٨٣٢ ، كُتِلَ
كتشفه حديثاً بالشحاح ، وكان يُساعد ، مورس ، فى إجراء
بحرته علاء صغير اسمه ، حالى ، ، صرح عندما تحركت
آلة لامتصاص أى خوف عنها ، نكت الرسالة التى أرسلها
، مورس ، من جهاز الإرسال :

— مستر ، مورس ، ! الآلة عدى تحركت ونكتُ بعض
شُفَطَ والشرط ، ونكتى لا أفهم منها شيئاً .

كان ذلك اليوم يوم عيد ، صمويل مورس ، .
وفى اليوم التالى مُباشرة ذُعا العلماء والمُهتمين بالدراسات
الكهربية ، ليعرض عليهم نموذج الحديد .

وصاح « موريس » في الجمع المحظ به ، وهو شير إبي
جيهاره في فرح :

— انظروا عند بحث أحد في صنع شعرايف ، كما
وعذت بدت من حمس سوب انظروا ، ها هي دي لآنة
تتحرك أممكم ويكتب ، وها هو دا علامي « حدي » لدى
عنيتته ، اشارات الرسائل وعلاماتها ، يدق جهر إرساب من
بعد ، ويشتغي رساله به يقول « هن نستغني » هاند
نعنت طريقه إرساب في انغروفه لما ريكتم لآ
يا سادة ؟

تخبط الأسير مما يرون ، وصاح بعصبه
— هده هو استغز بعنه ، ولكن ما هاندته ؟
يما صاخ غيرهم متسائلين .

— ويكنا لا نرى إلا لقطاً وشرب برسمها إبرة حبارك على
الورق ، بالثصات الكهريئه كما ذكرت في بحثك لدى
ورعت عينا نوحاً مه ، فكف تحول هذه القفط والشرط
إلى كلمات ؟

صاح « مورس » في سعاده .

— هذه النقطة والشرط اسميتها لغة « مورس » ، وهي شيء
سيطر بسهولة نعمته على كل شخص ، ويمكن بفضلها ترجمة
الكلمات والمحمل ، إلى لغة شرط وترسل بالفضائات
الكهرنية ، يسبقونها جهاز آخر ، فيترجمها الحشيف على
الجهاز إلى كتاب وحمل ، وقد وصف في ذلك كتاباً
كاملاً .

وحسب « صمويل مورس » عند ذلك أنه حقق النجاح
أدى بصيرة إليه ، ولكنه لم يذ أن مدح اختراعه رهن بدؤوعه
ونشره ، ذلك كتب عليه انشغل عدة سوت آخر ، لأنه لم
يحد من يعمل على نشر اختراعه الحديد على نطاق واسع
وكان شغل يقوون له — حتى في البلاد لأوروبية أنى
سدد تسافر إليها — محاولاً إقناعهم بشر فكرة
التغراف — إنهم لا يستطيعون المحاصرة بأموالهم في هذا
التغراف ، فما جنواه ، والرسائل البريدية متوفرة في كل
مكان ، وتصل في أيام تام ؟

عاد « صموئيل مورس » إلى أمريكا وهو لا يملك قوت يومه ، وكان يُشارك فقط الجوعى في طعامها .
وحاول أن يعوّذ لزمته من جده ، ليكتب المال لدى
بكمي مشر حرره ، ولكنه لم يكن يملك حتى نص أدوية
الرسم ، أو ثمن ألوانه .

وفي نفس ذلك الوقت ، كان يعيش في إسحق صايط
شاب سنة « وليم كوك » ، رار في أثناء عُصمه الشيوعية مدبه
« هيدبرج » ألمانيا ، ورأى هناك جهازاً كهربياً به مفتاح
إرسال سموات كهربية وحلها ، تُخرج به محادثات
الكهرباء ، بتطبيق ما يُذكر فيها عنه . وبجى ذلك جهاز إلى
اصطاد « كوك » فكرة إرسال الرسائل باستعمال السموات
كهربية ، بجهاز مُماثل يُصنعه أحد صُيى من علماء
الكهرباء .

ولما عاد إلى لندن غرض فكرته على صديقه العام
الإسكتلندي « تشارلس هويستون » فشجعه على المُضي في
بحثها ، بل واشترك معه في تنفيذها ، وتمكن الاثنان في سنة

١٨٣٧ من مخفيها ، وأغشا عن حرجهم في نفس وقت
 الذي اخترع فيه « مورس » تلغراف ، وأُشيع في إنجلترا
 أول خط للتلغراف ، بمعونة هذين المخترعين « وليم كوك »
 و « شارلس هويتسون » ، في الوقت الذي كان « مورس »
 لا يرل يجمع كفاهاً مبرراً ، لتثبيت اختراجه ، وإنشاء أول
 خط تلغرافي .



لم يحنح « صمويل مورس » في دفاع « لجنة المساعدة »
 بالكونجرس الأمريكي « مساعدته مائياً ، لإنشاء أول خط
 تلغرافي في أمريكا ، واعتبره أكثر الناس محبوباً لطفه مثل ذلك
 الطلب .

وفي أثناء صراع « مورس » مع محتلب الهيئات لفتح
 الطريق أمام اختراجه في أمريكا ، تعرّف إلى مهندس ميكانيكي
 شاب ، اسمه « ألفريد فيل » أعجب بالمكرة ، وتعهد

بمشاركة « مورس » ، في الكهاج من أجل تحقيقها
 وطل « ألفريد هيل » و « صمويل مورس » بكافحان معاً
 حتى سنة ١٨٤٠ وفي غضون ذلك رفض « الكونجرس
 الأمريكي » فكرة التلغراف مرتين ، وحالت مناقشة الفكرة
 سريرة الثالثة . فعقد « الكونجرس الأمريكي » جلسته في فبراير
 سنة ١٨٤٣ ، أي بعد ثلاث سنوات من بدء كهاج « مورس »
 و « ألفريد هيل » ، وجاءت « مورس » الأبناء السيئة ، على
 لسان غصني من أعضاء الكونجرس عاذر الجلسة قبل انتهائها
 بدقائق . قد بهم إثم حتى لحظة خروجه ، لم يذرحوا
 مشروع تلغراف في مناقشتهم

محرو « مورس » و « هيل » حرباً شديداً ، حتى كادت
 الذموم تطفئ من عيني « مورس » ، الذي صبح غمره على
 احتراجه دون حذوي ، وها هو ذا احتراع مماثل يتشر
 ستعمه في إنجلترا ، تحت سنج هؤلاء الأعضاء وبصرهم ،
 دون أن يُحسوا بقيمة احتراجه ، مما قد يؤدي إلى ضياع
 حقوق احتراجه عليه في أمريكا نفسها .

ودُقِّ السُّكَّةُ عَلَى « مَورِس » وَ « هِيل » ، وَدَخَلَتْ عِنْدَهُمَا
تَابَةً لَا يَعْرِفَانَهَا ، وَقَدَّمَتْ إِلَيْهِمَا مَعْنَاهَا عَلَى أَنَّهَا آيَةُ
« دَوْلِي » ابْنَةُ عَصْرِ مَجْلِسِ الشُّيُوحِ الْأَمْرِيكِيِّ ، السَّانُورِ
« أَلُورْث » ، وَقَدَّمَتْ التَّهْنِةَ إِلَى « مَورِس » ، الَّتِي تَسَاءَلُ
دَهْشًا :

— عَلَامٌ تُهْنِيَنِي يَا أَسْتَى ، وَهَمَّ حَتَّى لَمْ يَدْرُسُوا فِكْرَةَ
مَشْرُوعِي ؟

أَجَابَتْ « دَوْلِي » ضَاحِكَةً :

— بَلْ دَرَسُوا الْمَشْرُوعَ وَأَقْرَبُوهُ ، وَخَصَّصُوا مَبْدُئِيًّا مَبْلَغَ
خَمْسِينَ أَلْفَ دُولَارٍ لَتَنْفِيذِهِ .

فَعَفَّرَ « مَورِس » قَاةً مِنَ الذَّهْنَةِ ، وَصَاحَ :

— مَاذَا .. مَاذَا ؟ خَمْسُونَ أَلْفَ دُولَارٍ لَتَنْفِيذِهِ ؟

أَجَابَتْ « دَوْلِي » :

— نَعَمْ ، وَهَذِهِ مُوَافَقَةٌ مَبْدُئِيَّةٌ ، وَبَعْدَ أُسْبُوعٍ وَاحِدٍ — إِنْ

شَاءَ اللَّهُ — يُوَافِقُ مَجْلِسُ الشُّيُوحِ الْأَمْرِيكِيُّ بِمُصِيبِهِ عَلَيْهِ ،
وَيُظَاهِرُ مَشْرُوعَ التَّلَفُّوفِ لِلتُّورِ يَا سَيِّدَ « مَورِس » ، فَأُكْرَرُ

نهایی .

صَفَقَ « مورس » قَرِحًا ، وَفَهِمَ مِنَ الْفَتَاةِ « دوللي » أَنَّ
عَضُوَّ مَجْلِسِ الشُّيُوخِ الَّذِي أَخْبَرَهُ بِعَدَمِ إدْرَاجِ الْمَشْرُوعِ فِي
الْمُنَاقَشَةِ ، خَرَجَ مِنَ الْحَلَسَةِ قُبَيْلَ النَّظَرِ فِي الْمَشْرُوعِ .

وَهَنَفَ « مورس » :

— إِنَّكَ يَا آنَسَةُ « دوللي » ، حَامِلَةٌ أَحْلَى بُشْرَى لِي فِي
حَيَاتِي ، وَلَنْ أُنْسِيَ لَكَ ذَلِكَ ، فَتَكُونِينَ أَوَّلَ مَنْ يُرْسِلُ
رِسَالَةً تِلْغَرَفِيَّةً فِي أَمْرِيكََا كُلِّهَا ، وَسَيَكُونُ لَكَ شَرَفُ افْتِتَاحِ
أَوَّلِ خَطِّ تِلْغَرَفِيٍّ بِيَدِكَ .

وَفِي لَيْلَةِ انْعِقَادِ دَوْرَةِ مَجْلِسِ الشُّيُوخِ الْأَمْرِيكِيِّ ، دَعَتْ
« دوللي » ابْنَةَ السَّنَاتُورِ « أَلُورث » « مورس » إِلَى حَفْلَةٍ أَقَامَهَا
وَالِدُهَا لِأَعْضَاءِ الْمَجْلِسِ ، وَحَضَرَ « مورس » وَ « فِيل » الْحَفْلَةَ
مُتَهَيِّينَ ، وَسَحَبَتْ « دوللي » « مورس » مِنْ يَدِهِ ، وَدَعَتْهُ
لِيَسْتَرْخَ لِلأَعْضَاءِ عَشِيَّةَ دُخُولِهِمُ الْجَلْسَةَ ، فَكَّرَ اخْتِرَاعَهُ حَتَّى
يَقْتَبِعُوا بِهَا وَيُؤَافِقُوا عَلَى اعْتِمَادِ تَنْفِيذِ الْمَشْرُوعِ ، وَشَرَحَ
« مورس » فِكْرَةَ تِلْغَرَفِيَّةٍ فِي وَجَلٍ ، وَرَأَى فِي وُجُوهِ الْكَثِيرِينَ

علامات الرّفص وعدم الاقتناع ، فتملكه اليأس الشديد ، وقال
للّسناتور « ألورث » والد « دوللي » :

— لقد انتهيت يا سيّدي تماماً ، ولم يبقَ معي إلا سبعة
وثلاثون سناً ، هي ثمنُ تذكّرتي إلى بلدي ، لأعودَ أَسْئَلُ
عطفَ الناس ، حتّى يُمكنَ أن أعودَ إلى مهنة الرّسم ثانية .
فضحك السناتور « ألورث » وقال له مُطمئناً :

— لا تُعثرَ بالظواهر يا سيّد « مورس » ، فأنا واحدٌ من
أعضاء مجلس الشيوخ صوتي معك ، وتعلّم يا « مورس » أن
أعضاء كثيرين حولي ، يؤيّدونني .

كان السناتور « ألورث » من الشخصيات البارزة في
المُجتمع الأمريكيّ في ذلك الوقت ، وكانت له كلمته
المسموعة بين أعضاء مجلس الشيوخ .

وتدورُ المناقشة في المجلس حول التّلفّراف بين مؤيّد
ومعارض ، ويخرج « مورس » من الحفلة قبل نهايتها . ويعودُ
إلى بيته حائراً قلقاً ، طوال ليلة كاملة .

وفي اليوم التّالي كانت جلسة مجلس الشيوخ .

ووافق المجلس بأغلبية الأصوات على اقتراح السناتور
« ألورث » بتركية مشروع الرّسام « صمويل مورس » ، واقتراح
لجنة المُساعدات بتخصيص خمسين ألف دولار لإنشاء أوّل
خطّ تِلغرافيّ في أمريكا ، بين العاصمة « واشنطن » ومدينة
« بالتيمور » .

وتذهب « دوللي » مرّة أخرى تزف البشرى إلى
« مورس » ، ويُفتّح الخطّ التِّلغرافيّ الأوّل ، وتسرى أوّل رسالة
بين المدينتين ، تدّقها بنفسها « دوللي ألورث » ، اعترافاً
بفضلها وفضل أبيها على « مورس » .

ويكون نصّ الرّسالة الأولى في تاريخ أمريكا ، بتاريخ ٢٨ من
أبريل سنة ١٨٤٥ ميلادية : « هذا من فضل الله » .
ويُفتّح الخطّ للجماهير ، ويُعلن « مورس » للناس أخيراً
عن بدء العمل بتِّلغرافه ، ويُحدّد له تعريفه كلّ أربعة أحرف
بسيّمة واحد .

وتبدأ شركة التِّلغراف عملها ، وتُحقّق على الأيام نجاحاً
باهراً ، ومع انتشار التِّلغراف في أمريكا وإنجلترا ، تفتتح سائر

الدُّوَى بِفَائِدَتِهِ ، وَتَتَوَلَّى بِنَفْسِهَا إِنِشَاءَ مَكَاتِبِ الْبَرْقِ فِيهَا .
وَلَعَلَّنَا إِذَا نَظَرْنَا إِلَى كَلِمَةِ الْبَرْقِ الَّتِي تُطْلَقُ عَلَى الْهَيْئَاتِ
الَّتِي تُشْرِفُ عَلَى مَكَاتِبِ التَّلْغُرافِ ، أَوْ إِلَى تَسْمِيَةِ الرُّسَالَةِ
الَّتِي تُرْسَلُ بِهِذِهِ الطَّرِيقَةِ « بِالْبَرْقَةِ » لَعَرَفْنَا مَدَى الْفَائِدَةِ الَّتِي
يَحَقِّقُهَا لَنَا التَّلْغُرافِ ، الَّذِي اكْتَشَفَهُ « مَورِس » ، فَهُوَ يُوصِلُ
الرُّسَائِلَ بِسُرْعَةِ الْبَرْقِ ، مِمَّا جَعَلَهُ شَيْئًا غَيْرَ الدُّنْيَا بِحَقِّ .